مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: خاص فيفري 2024
العنوان: دور دير كلوني وجماعات الفرسان الدينية... ص.ص 155- 180.

دور دير كلوني وجماعات الفرسان الدينية في الحروب الصليبية

بن رية مليكة
طالبة دكتوراه تخصص تاريخ. جامعة الجزائر 2
malakyahya98@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/08/06 ؛ تاريخ القبول: 2022/10/18

Title - The Role of Clooney Monastery and Religious Knights Groups in the Crusades.

Abstract:

The period from the tenth to the twelfth century is one of important periods of transformation in the history of religious life in Europe during the Middle Ages, this period is considered a period of reform of the religious institutions, Because of the demographic and economic development, the Church has suffered a crisis in the performance of its functions, The monasteries also suffered from poor conditions, which led to the emergence of new Religious groups during the tenth century, which called for comprehensive reform. Her quest was to return to the first ideals of monasticism, A group of nobles founded monasteries seeking to restore monasticism to the path for which it existed and to take into account the origins of the Benedictine monasticism, the most famous of which was the Monastery of Clooney, which had religious, social and even military political aspects through his activity in declaring war against Muslims.

Keywords: Monks; Clooney Monastery; middle Ages; Crusades; Andalus

الملخص:
تعتبر الفترة الممتدة من القرن العاشر الميلادي إلى القرن الثاني عشر الميلادي من أهم فترات التحول في تاريخ الحياة الدينية بأوروبا خلال العصور الوسطى، فتعتبر هذه الحقبة الزمنية مرحلة إصلاح لما أصاب المؤسسات الدينية، فالكنيسة وبسبب التطور الديموغرافي والاقتصادي أصابتها أزمة في تأدية مهامها، كما عانت الأديرة من أوضاع سيئة أدت إلى ظهور جماعات دينية جديدة خلال القرن العاشر الميلادي دعت إلى الإصلاح الشامل، هدفت للعودة إلى المثل الأولى للرهبانية، فقام مجموعة من النبلاء بتأسيس أديرة تسعى الى اعادة الرهبانية إلى الطريق الصحيح ومراعاة أصول الرهبانية البندكتية، وكان أشهرها دير كلوني الذي الذي كانت له وظائف دينية، اجتماعية، وحتى عسكرية وسياسية من خلال نشاطه في اعلان الحرب ضد المسلمين في المشرق وبلاد الأندلس مع بعض الجماعات الرهبانية الأخرى.كان نشاط الرهبنة الكلونية مزيج من النشاط الديني والعسكري وهو ما ظهر في خطابات الكراهية ضد المسلمين .

الكلمات المفتاحية: الرهبان؛ دير كلوني؛ العصور الوسطى؛ الحروب الصليبية؛ الأندلس .

مقدمة:

تعتبر الأوضاع التي مرت بها أوروبا خلال العصور الوسطى دافعا للحملات الصليبية التي خاضتها أوروبا ضد العالم العالم الإسلامي في المشرق وبلاد الأندلس، فتعتبر هذه الحملات وليدة أسباب إجتماعية وإقتصادية، ودينية، وسياسية، وأهم دافع لها كان الحياة الديرية والرهبانية الكلونية التي ساهمت في إعادة إحياء وتنظيم الديرية في أوروبا الغربية، كما كان لها أثر بالغ في إحياء الشعور المسيحي والدعوة الى إصلاح الحياة الدينية والاجتماعية التي كانت تتخبط فيها الشعوب الأوروبية، ومن خلال هذا العرض ستتم دراسة الأوضاع الدينية التي ساهمت في تأجيج هذه الحروب و كأهم سبب في إشعال فتيلها.

ديركوني:

لتناول الرهبنة الكلونية وأثرها على أوروبا لا بد من التعرض للحياة الديرية آنذاك فقد كان جليا دور الدير البندكتي(انظر الملحق رقم 01) لعدة قرون في حفظ الدين بأوروبا خلال العصور الوسطى المظلمة، رغم ذلك فقد مسته آثار التدهور والانحطاط ومال رؤساء الأديرة ورهبانها عن أسس الرهبانية وعكفوا إلى الاهتمام بالحياة الدنيوية(انظر الملحق رقم 02).

لم يقتصر الحال على الحياة الديرية، فقد تميزت الحالة الأمنية بالتدهور والاستقرار خاصة بعد غزو الفايكنغ والنورمان (انظر الملحق رقم 03)، فقد دمرت العديد من الكنائس والأديرة وسلبت ممتلكاتها (انظر الملحق رقم 04)، هذه الأوضاع زادت من صعوبة استمرارية الأديرة في إنجاز مهماتها الأساسية(workman :1913,22) ، وداخل سوار الإمبراطورية الكارولنجية لم يختلف الأمر كثيرا، فتولى الأمراء والنبلاء تعيين الأساقفة ورؤساء الأديرة وعزلهم حسب إرادتهم، فصار رئيس الدير يدين بالولاء للحاكم(deanesly:2005 ,86-87) .

أ- بداية الإصلاحات:

أمام هذه الأوضاع الخطيرة التي تردت فيها الكنائس و الأديرة استيقظت ضمائر بعض الصالحين، فدعوا إلى الاصلاح الديني و سرعان ما بدأ الاصلاح في الاكليروس النظامي، أي في الأديرة التي عانت من التدهور والانحلال، وأقوى دعوة للإصلاح ظهرت في جنوب غرب فرنسا عهد الإمبراطور لويس التقي(840-814)(انظر الملحق رقم 05) وبتأثير منه، وفي العقد الثاني من القرن 09 م قام لويس التقي بدور كبير في عملية الإصلاح التي شهدتها الأديرة .barber : 2004) (138.

* بندكت أنيانbendict of aniane

رجل دين ذو فكر إصلاحي كان مستشارا مقربا من الإمبراطور لويس التقي، كما شغل منصب رئيس لجميع الأديرة في الإمبراطورية الكارولنجية (mckitterick & others : 2008, 630) ولد في عام 750 م وهو ابن نبيل من languedoc صنف كمؤسس ثاني للرهبانية بالغرب، وسعى للعودة إلى تعاليم وقوانين بندكت الأول(:workman) 1913,225 خاصة في ظل الحالة السيئة التي مست الأديرة البندكتية، فقضى سنواته العشر الأولى بدير بندكتي ولسوء ما رأى أراد العودة للنسك الشرقي الأكثر صلابة(انظر الملحق رقم 06)، فلجأ إلى منطقة Aniane ب أكيبتانيا 779 م حيث اقتنع بأن إصلاح الأحوال لا يكون بأفكار دينية جديدة بقدر ما يحتاج إلى إصلاح الكنيسة، ومع حلول سنة 782 م صارت خليته الوحيدة في آنيان ديراً يضم ألف راهب جذبهم إليه بتقواه وحماسه للإصلاح وخضعوا جميعا لقواعده.

وحين تقلد لويس التقي منصب الامبراطور سنة 814م والذي عرف بإعجابه الشديد ببندكت أنيان عندما كان حاكما لأكيتانيا، فأقنع بندكت أنيان للانتقال إلى دير carm chimunter قرب أخن (انظر الملحق رقم 07) يكون بجواره وصار هذا الدير تحت توجهه **(**workman**:** 1913,226**)**، ويعتبر اجتماع ميتز الذي عقد في سنة 814 م وبحضور أساقفة ورؤساء أديرة ورهبان خطوة هامة، حيث شدد هذا المجلس على ضرورة إتباع قاعدة واحدة للحياة الديرية ألا وهي قاعدة بندكت النورسي(mckitterick & others : 2008, 635) وفي 10-07- 1817 ترأس بندكت أنيان مجلس A achen ودعا في إلى الالتزام بهذه الرهبانية وأعطى قواعد مونت كاسينو(انظر الملحق رقم 08) الأولوية مرة أخرى، وخلال هذه الفترة من الإصلاحات كانت أمور الديرة بباقي أوروبا تسوء أكثر وفقدت انضباطها وتواضعها.

ب- حركة الإصلاح الكلونية:

يجمع رابط بين الرهبانية بمونت كاسينو واسم كلوني(انظر الملحق رقم 09)، بدأت فترة الإصلاحات بإنشاء دير كلوني سنة 910 م ونال شرف بنائه الدوق ويليام دوق أكيتانيا في منطقة كلوني ببرغنديا

الفرنسية على بعد أميال منMACON (t.f: 1921, 97)، وبنيت قواعد دير كلوني على الصرامة معيدة بذلك إحياء روح قواعد بندكت الأول، وهدفت إلى إظهار سبب تدهور الحياة الرهبانية وتجنب الوقوع فيها مرة أخرى، وقد قامت القاعدة الديرية الكلونية على الأسس التالية (workman: 1913,228)

1-تحرير الدير من كل سلطة علمانية .

2- تحرير الدير من سلطة الأسقف الروحية.

3- إرتباط رئاسة دير كلوني بالبابا مباشرة (الزيدي : 2003، 175) (deanesly, 2005, 87-88) .

4- خضوع جميع الأديرة الكلونية إلى نظام مركزي يرأسه أب يكون مركزه في كلوني و له مطلق السلطة على تلك الأديرة، وبهذا أصبح مقدم دير كلوني أبا لجميع الأديررة الفرعية الملحقة به وبإمكانه أن يندب لتمثيله فيها رئيسا معينا من قبله كما أنه لا يخضع إلا لسلطة البابا(الزيدي : 2003، 176)

و لم تكن قاعدة الأديرة الكلونية إلا بعثا للتقاليد التي سارت عليها في البدء الأديرة البندكتية والتي من أهمها :

1-عزلة الرهبان في الدير بعيدين عن حياة العصر .

2-تخلي الرهبان عن أملاكهم الشخصية .

3-الخضوع لطاعة رئيس الدير.

4-عزوبية الرهبان و عفتهم .

5-قضاء ساعات اليوم في الصلاة و العمل .

6-الإسهام في أعمال البر و الإحسان و توزيع الصدقات (الزيدي : 2003، 176).

* أشهر رؤساء دير كلوني:

إشتهر دير كلوني برؤسائه الفاعلين ومن أهمهم أودو ODO 896 – 949 م الذي قضى طفولته خادما للإمبراطور ويليام التقي، وما لبث أن استقر في TOUR تور أشهر مدن فرنسا وبها قبر القديس مارتن (انظر الملحق رقم 10)، واستغل فترة إقامته بقراءة سير القديسين وتجربة الحياة الفردية والزهد (l.m : 1920,17) انتخب في 929 م كرئيس للرهبنة الكلونية، وكانت أهم أعماله إصلاح الأديرة من فسادها (deanesly: 2005, 88).

* أشهر رهبانه:

يعتبر جريجوري السابع (1073- 1085م) أحد أشهر رهبانه ولد في سنة 1025م، اسمه الحقيقي هيلد برند HILD Brand (اللهب العنيف) تعلم الكهنوت بدير في روما، حينها رأى فساد الديرية (buxton: 1920, 15-16) مما مهد له فكرة الإصلاح ،واستقر فيما بعد في دير القديسة ماري st Mary المخصص لرئيس دير كلوني حين يزور روما، سافر جريجوري 7 إلى كلوني ليكون راهبا في ديرها واكتسب مهارة الإصلاح به وعاد محملا بها لروما buxton: 1920 (,24) ، وتقلد جريجوري عدة مناصب كنسية فكان شماسا ثانويا ثم رئيسا للشماسين وفي سنة 1073م صار بابا لروما :deanesly) (2005, 93-94 وتعهد في فترة بابويته بإصلاح أحوال المسيحيين وحارب كذلك زواج رجال الدين(انظر لملحق رقم 11) ودحض السيمونية (انظر الملحق رقم 12)، كما دعا إلى تحرير الكنيسة من التأثيرات الدنيوية وتخليها على الثروة الزائدة horris) mathew :1910, 5-6)

ج - انتشار الرهبنة الكلونية:

مع بداية القرن 11 م انتشرت الكلونية بألمانيا عن طريق برغنديا واللورين وساهم في انتشارها مساعدة الحكام لها مثل كونراد 2 (1024- م 1039) ، وهنري 3 (1039- 1056م) (كانتور: 1997، 309)، أما انجلترا تعود فكرة إحياء الفكر البندكتي إلى أودو ODO رئيس أساقفة كانتربوري، وفي سنة 934 م اشتهر دير GLastanbury الذي فرض على مريديه حياة صارمة، وساعد رئيسه ورهبانه في انتشار الديرية الكلونية هناك، كما قام أسقف Winchester المدعو Aethel wold بإصلاح الأديرة هناك وطرد المتزوجين من أسقفيته واستبد لهم برهبان (deanesly: 2005, 90) ، ومع بداية الغزو النورماني للمنطقة سنة 1066 م وصل عدد الأديرة هناك إلى 200 دير كلوني (سعيد عمران: 1998، 105-106)، حتى أن كثيرا من الأديرة البندكتية المعروفة في فرنسا وألمانيا تقبلت النظام الكلوني ودخلت تحت رئاسته، وبعد أن كانت الحركة الكلونية تستهدف في أول أمرها إصلاح الحياة الديرية وحدها، إذ بها في القرن 11 م تسعى نحو إصلاح الكنيسة العصرية التي عانت من أمراض خطيرة (الزيدي: 2003، 176)

د - نشاط الرهبان الكلونيين:

للرهبان الكلونيين نشاط بارز في أوروبا الغربية، تجلى في أعمالهم وأفكارهم المشبعة بروح المسيحية، فقد استطاع دير كلوني أن يجمع حوله عددا كبيرا من الأديرة تدين له بالولاء والطاعة حتى بلغ عددها 2000 دير (thatcher & holmes:178-179)، وأكثر نشاط لهم كان في الحروب الصليبية(انظر الملحق رقم 13) ضد مسلمي الأندلس وتشجيع حركة الحج المسيحي(انظر الملحق رقم 14) للمشرق.

* الحج إلى الشرق:

بحكم العاطفة الدينية المتعلقة بمكان ميلاد ونشأة المسيح عليه السلام، ونزول الكتاب المقدس في البيت المقدس، ظلت هذه المدينة مكانا مبجلا لدى المسيحيين، ومع حلول القرن 10 م والهدوء النسبي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، سهل على المسيحيين زيارة القدس كما

شجعهم على ذلك رجال الدين، وتضاعفت هذه الحركة خلال القرن 11 م يفعل نشاط الرهبان الكلونيين بأوروبا، فنظموا زيارات محكمة وسعوا إلى تسهيل ظروف السفر بإنشاء استراحات للحجاج على طول الطريق المؤدية للقدس (عبده قاسم: الخلفية الايديولوجية للحروب الصليبية. دراسة عن الحملة الصليبية الأولى1095-1099، 1999، 32-33)، والبارز في الأمر هو العلاقة الوطيدة بين تشجيع زيارة الأماكن المقدسة بالشرق الأدنى والحملة الصليبية على القدس، فتعد هذه الحملات الدور الثاني لحركة الحج، فقد مزجت الحروب الصليبية بين حركة الحج والحرب المقدسة معا، فمن دير كلوني بدأت ترجمة القرآن الكريم للغة اللاتينية، بمباركة من الكنيسة الكاثوليكية وبتوجيه من البابا بطرس الجليل أو المبجل (1156-1094م) رئيس رهبان دير كلوني، فيعتبر من مراكز الاستشراف الأولى والحرب التي تسمى بالحروب الصليبية ضد المسلمين، ويعتبر أوربان2 URBAN2 أشهر رهبان دير كلوني والمختار لمنصب بابا(1088- 1099 م)، والذي دعا إلى الحرب ضد المسلمين وأدت إلى سقوط بيت المقدس وذبح عشرات الآلاف من المسلمين، فصار بذلك الكلونيين دعامة للفرسان الرهبان فيما بعد، فقد تبنى فرسان المعبد المذهب البندكتي (السامرائي: 1983، 37-38) (العمارتي:2013، 124).

ه - دير كلوني والأندلس:

نشطت الرهبانية الكلونية في حشد القوى الغربية للإستلاء على بلاد الأندلس و افتكاكها من أيدي المسلمين بكل الوسائل (عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية ، 1978، 36)، خاصة مع بروز قوة المسلمين المرابطين على التخوم بين حدود المسلمين والمسيحيين، والذين ضحوا في سبيل حماية أرض الإسلام، هذه القوة الروحية لدى المسلمين أثرت في الجانب الآخر فآثروا إنشاء منظمات دينية عسكرية مشابهة تجمع بين الإيمان لصد جيوش المسلمين والقوة العسكرية، وساهم الرهبان الكلونيين في نشر هذه الأفكار، وشجعوا الملوك والحكام وحتى سكان فرنسا من أجل الثورة ضد مسلمي الأندلس منذ بداية القرن 11 م متطلعين بذلك إلى نشر أفكارهم الدينية، فعلى سبيل المثال بعد سقوط

طليطلة سنة 1085 م، وعد الملك ألفونسو 06(1109-1077) بأنه سيسمح للمسلمين بالإبقاء على مسجدهم لأداء الصلاة، و لكن أثناء غيابه استطاع رهبان دير كلوني أن يقنعوا الملكة بتحويل المسجد إلى كنيسة، وهذه الواقعة روح الحروب الصليبية التي دخلت بلاد الأندلس من خلال رهبان دير كلوني (عبد الله البشري: 187،1993) (الشافعي محمد حمودي: 2019، 125-126).

و- دير كلوني والإقطاع(انظر الملحق رقم 15):

تميز الرهبان الكلونيون بقوتهم ضد سلطة الأساقفة العلمانيين فرفضوا دفع الأموال لهم، ورغم ما واجهوه من مشاكل خاصة في منطقة بورغنديا التي تجذر فيها الإقطاع، فكثيرا ما هاجمهم اللوردات الإقطاعيين لكن تدخلات الباباوية ساعدتهم، فكثيرا ما راسلت البابوية الأساقفة ببورغنديا وأكيتانيا وبروفانس تذكرهم بحرية الدير الكلوني وتبعيته للبابوية فقط (l.m : 1920,157).

رغم الإصلاحات والمساعي للحفاظ على استقرار الرهبانية الكلونية لكنها لم تخل من عوامل الضعف، أهمها الاعتماد المطلق على رئيس الدير بكلوني، هذا الأمر ارتبط بصلاح رئيس الدير، فبصلاحه تصلح باقي الأديرة وبفساده تتبعه الأديرة بالخطأ (t.f:1921,199)

2 - نشاط الرهبان الفرسان في الشرق (بلاد الشام):

مزجت الرهبانية العسكرية بين الروح الدينية والروح العسكرية(انظر الملحق رقم 16)،فكانت وظيفتهم حماية العزل والضعفاء، وبلاد الشام التي تعتبر منطقة إلتقاء الشرق مع الغرب وبوجود بيت المقدس فقد كانت تزخر بمثل هذه التنظيمات وأشهرها:

أ- الاسبتاريةThe HOSPITALLERS:

يعود تاريخ هذه الرهبانية إلى القرن السابع الميلادي حينما أرسل البابا جريجوري 1(604-590م) بعثة إلى بيت المقدس من أجل افتتاح

نزل لخدمة حجاج الغرب، كما يقال أنها تعود لتجار مدينة أمالفي الذي منحهم الخليفة الفاطمي الظاهر(1036-1021م ،411-427ه) سنة 1022م حق تأسيس مشفى في بيت المقدس، واختاروا له اسم القديس يوحنا4 بابا الإسكندرية(799-776م)(محمود الحويري: 56،1979) وأسسوا بها ديرا مع حلول سنة 1080 م، وسرعان ما قرر رئيس الدير جيرار الراهب إنشاء هيئة رهبانية منظمة لخدمة المرضى مع اختيار زي موحد لهم، و استمرت الهيئة في رعاية المرضى من الحجاج وتدفقت المساعدات والهبات على المستشفى (ابراهيم مقامي: 1994، 11)

* الحملة الصليبية الأولى:

مع استيلاء الصليبيين على بيت المقدس 1099 م بدأ النشاط الفعلي لمنظمة القديس يوحنا، فقبل مجيء القوات الصليبية كانت مهامها رعاية المرضى فقط، لكن خلال الحرب صارت تنظيما دينيا عسكريا خاصة بعد المساعدات التي قدمتها للجيش الصليبي لهم أثناء حصار بيت المقدس، ومع حلول سنة 1120م انتشرت فروعها في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال، كما افتكت الكثير من المساعدات من حكام أوروبا ونبلائها وتمتعت بحق عدم دفع الضرائب، كما أصدر البابا باسكال 2 (1118-1099م) وثيقة تبارك التنظيم سنة 1113 م و صادق عليه البابا جيلاسيوس الثاني(1119-1118م)سنة 1119م (محمود الحويري: 57،1979)، بعد وفاة جيرارد انتخب الاسبتاررية ريموند دي بي raymond du bay (1120 -1158م) صاحب الروح والنزعة العسكرية، فكانت الأفضلية في هذا التنظيم للفرسان، ومع مرور الوقت صار لهم الحق في الدفاع بالسلاح على الحجاج الغربيين وكرسوا أنفسهم لأجل ذلك، وصارت بذلك مفخرة أوروبا وتسعى الأسر لانضمام أحد أبنائها لصفوفهم (رستم، 2000، 116)، وخلال القرن 12 م ساهموا في الصراع الإسلامي الصليبي ودافعوا عن مملكة بيت المقدس، ومن أهم قلاعهم حصن الأكراد (سعيد عمران: 1998، 113)، كما قدموا الاستشارة لملوك بيت المقدس خلال الحروب مثلما قام به الملك عموري الأول (1162- 1173م) في حربه ضد مصر،

لكن بعد ما قام صلاح الدين الأيوبي(589-567ه/1174-1193م) بفتح بيت المقدس سنة 1187 م هاجر أعضاؤها نحو قبرص سنة 1291 م ثم ارتحلو إلى رودس سنة 1303 م (رستم:2000، 117).

ب- جماعة فرسان الهيكل the templares:

الداوية أو فرسان الهيكل يعود تاريخ تأسيسها لسنة 1118م، ترأسها هيو دي بيين Hugh de paynes الذي كرس حياته لحماية الحجاج مع مجموعة من رفاقه وسموا أنفسهم أتباع المسيح الفقراء the poor fellowers of jesus christ ،تعهدوا بإتباع مسلك الرهبان دينيا مع حمل السلاح لحماية الحجاج. إعترف بهم بلدوين الثاني(1118-1131م) ملك بيت المقدس ومنحهم مقرا بجانب بيت المقدس قرب معبد سيدنا سليمان عليه السلام، وهكذا أخذوا اسمهم، وأخذوا اسم الداوية من محراب سيدنا داود عليه السلام، كما اعترف البابا هونوربوس 2(1124-1130م)بهذا التنظيم سنة 1128 م، واتبعت رهبانية السسترشيان الغربية(انظر الملحق رقم 17)، كان لباسهم عبارة عن رداء أبيض مرسوم عليه صليب أحمر وارتبطت مباشرة بالبابوية، عرف عنهم الشجاعة وحب جمع المال (محمود الحويري: 1979، 66)، وقد تراكمت لديهم الأموال مع حلول القرن 13 م وصارت تمثل جيشا دائم الاستعداد للحرب ضد المسلمين، ومع فتح بيت المقدس انتقل الداوية إلى عكا، ثم توجهوا نحو أوروبا الغربية واختاروا باريس لتكون مقرا لهم، إلا أن ثراءهم الفاحش أقلق الملك الفرنسي فيليب الرابع الجميل (1285-1314م) الذي وجه لهم اتهامات مهدت للحرمان البابوي ضدهم في 1312 م (رستم: 2000، 118).

ج - التيوتون teutonic:

بداية كانت تمثل مستشفى ألماني يوفر الرعاية للصليبيين المصابين في فترة حصار المسلمين لمدينة عكا، ويرجع تاريخها إلى 04-09-1190م (عبد الوهاب حسن: 2002، 94)، اقتصر أعضاؤها على النبلاء من ألمانيا فقط(انظر الملحق رقم 18)، بداية امتهنوا التمريض

ثم سرعان مع دعموا القوات الصليبية في صراعها ضد المسلمين (رستم: 2000، 119)، نالت مباركة البابا إنوسنت 3 (1198-1216م)سنة 1199م ، أما لباسها فكان رداء أبيضا طويلا مرسوما عليه إشارة الصليب السوداء (رستم: 2000، 118-119)، لكن بعد فتح مدينة عكا سنة 1291م غادر التيوتون نحو بحر البلطيق (انظر الملحق رقم 19).

د- نشاط الرهبان الفرسان في بلاد الأندلس:

امتد نشاط الرهبان من الشرق إلى بلاد الأندلس أين كانت حركة الاسترداد في أوجها، فالظاهر أن نجاح العامل الروحي في الحروب ضد المسلمين بالشرق شجع حكام أوروبا على نهج نفس الطريق بالأندلس، وكان لرهبان دير كلوني أثر بالغ للترويج لهذه الفكرة، الذين أخذوا على عاتقهم الدعوة لإتحاد الرهبنة مع العسكرية لمواجهة مسلمي الأندلس، وساهمت هذه الرهبانيات العسكرية في تقوية الجبهة الصليبية، مما هدد الوجود الإسلامي ببلاد الأندلس، وقد صادقت البابوية على مشروعية قيام فروع للداوية والاسبتارية في بلاد الاندلس سنة 1120 م، واصدرت توجيهات لملوك اسبانيا المسيحية بالسماح للجماعتين بتأسيس مراكز لهم للاشراف عليها وجمع صدقات عينية كالعقارات، فأنشأ ألفونسوا الأول ملك آراغون (1134-1104م)فرعا للداوية ضد الرباطات الإسلامية(عبد الله البشري: 1993، 190) كما منحهم الملك ريموند الرابع (1162-1131م) قلعة ببرشلونة سنة 1133 م (أشباخ: 1995، 184) ، وكان لإظهارهم للشجاعة في قتال المسلمين قد منحهم الكثير من الامتيازات والأراضي، وأرسلوا وفودا منهم إلى البرتغال وقشتالة وشاركوا في معارك حاسمة مثل معركة الأرك (591ه - 1195م) بين الموحدين بقيادة الخليفة يعقوب المنصور(1184-1199م/581-595ه)-، وجيش قشتالة بقيادة ألفونسوا الثامن (1158-1214م)، وكان الانتصار للمسلمين ، وساهموا في معركة حصن العقاب(1212 م-609ه) بين جيش الموحدين والنصارى، وتعد من أكبر معارك تاريخ الأندلس تجمعا للقوات الصليبية(عبد الله البشري:191،1993-193)، وظل هؤلاء يقدمون مساعدات جليلة

للمالك الاسبانية في حروبها مع المسلمين فقد كان لهم نشاط فعال في جميع المعارك الكبرى في الأندلس، فشغلوا مكانة سامية في الممالك الاسبانية بعدما شملتهم رعاية البابوية (محمود النشار:2003، 75)، لكن مع حلول القرن 14 م وبسبب اتساع نفوذ الداوية وقوة شوكتهم قضى عليهم بمرسوم بابوي.

ه - جماعة القديس جوليان ST. Julian

جماعة دينية عسكرية مقرها آراغون اتخذت بالديرية السسترشيانية مرجعية لها، باركها البابا إسكندر 3(1181-1159م) سنة 1176م (أبو رميلة:1974، 304)، وسعت لحماية الممالك المسيحية هناك وتطلعت لطرد المسلمين.

و - جماعة قلعة رباح calatrav order

تعد من أقدم و أشهر الجماعات الدينية المحاربة الي ظهرت في بلاد الأنداس ، وتأسست سنة 1161م و باركتها البابوية سنة 1164م، و كان لها مساهمة قوية في الحروب التي شنتها الجبهة المسيحية ضد مسلمي الاندلس، دافعت عن القوات المسيحية بالمنطقة مع الالتزام بمبادئ الرهبانية وهي الفقر والطاعة، وكان لأفرادها زيا حربيا خاصا بهم و هو عبارة عن رداء أبيض وقلنسوة مرسلة من الرأس على المنكبين ورسم صليب أحمر على هذه الثياب .

ز - جماعة القديس يعقوب saintiago order

اتخذت من مبادئ القديس أوغسطين (430-354م) دستورا لها وباركتها البابوية سنة 1175م، شعارها محاربة أعداء الدين وهم المسلمون وحماية الحجاج القاصدين قبر القديس (ياقب)، إلا أنهم استغنوا عن مبدأ العفة وأحلوا الزواج(عبد الله عنان: 521)، وتعتبر من أشهر الجماعات المحاربة التي استغلتها البابوية في بث الروح الصليبية و لقيت رعاية كبيرة من طرف الملوك الإسبان.

ح- جماعة القديس ميخائيل St. Michael order

تأسست سنة 1172 م عندما أصدر ملك إشبيليا حربا ضد الفونسوا الأول(1139-1185م) ملك البرتغال، وتقول الأسطورة أنه خلال المعركة تجلى الملاك ميخائيل ليحارب مع الملك الفونسوا حتى النصر، وتخليدا للذكرى تم إنشاء جماعة دينية عسكرية تحمل اسمه، هدفها الأولي محاربة المسلمين وفعل الخير(woodhouse: 1879, 325).

خاتمة :

بدأ الإصلاح الكلوني في القرن العاشر الميلادي، وخلال القرن الحادي عشر ميلادي وصل ذروته حيث كان الخروج في حملات صليبية ضد العالم الاسلامي، ولعل الاصلاحات التي مست الديرية قد ساعدت في خروج الحملات الصليبية خصوصا أن الأديرة الكلونية قد عكفت على دراسة العلوم الدينية، وبذلك برزت فكرة المسيح عليه السلام وارتباطه بفلسطين، فتولد لدى الرهبان رابط مقدس مع الأرض التي ولد فيها المسيح وعاش فيها، كذلك النزعة الدينية التي اتصف بها الرهبان واستعدادهم لتطبيق أوامر الباباوات كل ذلك في سبيل تحقيق القربة إلى الله، ولا يسعنا اغفال غياب النشاط العملي لدى الرهبان فأوقاتهم كانت حول الصلاة و العبادة، مما ولد فراغا كبيرا لديهم مما سهل ولوج فكرة الحرب لديهم، خصوصا كونهم في الأصل شعوبا جرمانية عرفت بغزواتها المتتالية.

التعليقات و الشروح :

الملحق رقم 01:

الدير البندكتي نسبة الى بندكت النورسي، وهو نضام ديني كاثوليكي، أسس أول دير بهذه الصيغة سنة 529م وكان مثالا للانضباط والصرامة والعدالة، عرفت هذه الأديرة باستقلاليتها عن بعضها وتبعيتها للبابوية ومساهمتها في نشر المسيحية، ودحض الوثنية في أوروبا، كما ساهمت الديرية البندكتية في التخفيف من شدة العصور المظلمة بأوروبا فكانت ملجأ للمساكين و مكان يوفر الأمن والاستقرار والتعليم، وصانت تاريخ العالم القديم وأخبار المسيحيين(workman:1913, 143) (ديورانت: 341) (English: 2005, 102) (crabtree: 2008, 842)

الملحق رقم 02: في أحد الأديرة البندكتية وهو دير فارفا قام اثنان من الرهبان سنة 936 م بقتل رئيس الدير والاستلاء على الدير، وحكما لمدة سنوات وتزوجا وانجبا الأولاد وتمتعا بالمحضيات، وعاشا حياة ترف لا صلة لها بالرهبانية(workman:1913, 133-134)

الملحق رقم 03: الفايكنغ هي تلك الشعوب التي قطنت جزيرة اسكندناوة وشبه جزيرة الدنمارك وقد أطلق على القرنين 9 م و 10 م في أوروبا بعصر الفايكنغ لما خلفوه من أثار، ويعني الفايكنغ شعوب الخلجان، كما يسمى الفايكنغ بالنورمان، أطلقه سكان الامبراطورية الكارولنجية عليهم لوفودهم من الشمال، ويقسم الفايكنغ الى ثلاث شعوب؛ دانيون وكانت وجهتهم نحو الجنوب بالأراضي الامبراطورية الكارولنجية، ونرويجيون توجهوا نحو المحيط الاطلسي، وسويديون توجهوا نحو البيئة الشرقية (روسيا و الأراضي السلافية)

(عبد الفتاح عاشور و غنيم: 1976، 174)

الملحق رقم 04: عرف عن الدنماركيين أنهم أكثر الشعوب الشمالية وحشية، وقد استقروا بشكل واسع في بريطانيا رغم مقاومة ألفرد العظيم(899-871 م) واخضعوا لسلطنهم أراضي شاسعة .

(English: 2005, 215)

الملحق رقم 05: لويس التقي ابن شارلمان من زوجته هيلد جارد ، ولد في مدينة بواتييه سنة 778 م، وإثر وفاة إخوته قرر والده تتويجه بالتاج الامبراطوري 28-01-814 م، وبعد وفاة والده انتهت فترة التوسعات الكارولنجية، قضى الفترة الأولى من حكمه في إدارة الامبراطورية وتقوية علاقته بالبابوية كان له ثلاث أبناء

(English:354, 2005)

الملحق رقم 06: النسك الشرقي يقصد بها الرهبنة بمصر مهد الديرية المسحية منذ القرن 2 م، وكان للرهبان الاوائل أثر بالغ في تدعيم ركائزها تنظيم قوانينها ومبادئها، ويعتبر المؤرخون الأنبا أنطونيوس مؤسس للرهبانية و لقب ب (أب الرهبان)، بداية لم يكن لها قوانين ثابتة ومعتنقها كان يسمى ناسكا يقيم غالبا في كهف أو مغارة بالصحراء مع اتباعه بطريقة عيش خاصة

(أحمد الجلاهمة:1429، 162)(عبد الفتاح عاشور و غنيم:1976، 128) (فرح:232،2000)،

الملحق رقم 07: أخن أو إكس لا شابيل، عاصمة شارلمان تقع غرب ألمانيا حاليا، اشتهرت بالحمامات التي بناها الرومان في القرن 01 م، و في القرن 09 م اتخذها شارلمان عاصمة له ومسكنه المفضل حتى عادت كالمسكن الامبراطوري.

(Englis:03, p.)

الملحق رقم 08: قواعد مونت كاسينو : بعد استقرار بندكت 01 في جبال كاسينو جنوب شرقي روما، قام بوضع مجموعة من التشريعات التي شكلت دستورا كاملا يحتوي على مجموعة من الشروط والقوانين تضمن استقرار الأديرة من جهة، ومراعاة النفس البشرية من جهة أخرى، فكانت بمثابة البداية لحياة النظام للرهبانية، وأهم هذه القوانين كان مبدأ انفصال الأديرة عن بعضها، ورفض الزهد الصارم

)1913, 145-146:Workman(

الملحق 09 : يرتبط إسم كلوني بالرهبانية الغربية بمونت كاسينو، ففي القرن 06 م أرسل بعض أعيان غالة برسالة لبندكت 01 يطالبونه بإرسال مجموعة من رهبانه لتعزيز الحياة الدينية بغالة، فأرسل بندكت مجموعة بقيادة الراهب موريس و استقروا بمنطقة أنجو وأسسوا ديرا ونجح الدير في أداء مهامه وجلب الأتباع

)(t.f, 1921, p. 97)1920,87:l.m(

الملحق رقم 10: القديس مارتن التوري: ولد بصباريا مدينة بهنغاريا الحالية، اعتنق المسيحية في صغره، واتبع طريق الرهبان في بافيا بإيطاليا، امضى عدة سنوات من حياته في نشر المسيحية بين القوط الشرقيين، أسس أقدم دير بغالة في الفترة 360-361م، و في سنة 372 صار أسقفا لمدينة تور، عرفت رهبنته بالتقشف والصوم الطويل والخلوة مماثلا بذلك الرهبان المصريين.cazenove) : ,1883 6)1872, 256-26:the count of montalembert)(194

الملحق رقم 11: منع على رجال الدين الارتباط منذ القرن الرابع الميلادي، فزعموا أن الكنيسة عروس للمسيح لذا وجب على رجال الدين التبتل للتفرغ للعبادة

(صالح محمود: 2008، 34)

الملحق رقم 12: السيمونية تعرف بشراء المناصب الكنسية مقابل دفع أموال، ونسبت إلى سيمون الساحر الذي عرف عنه حبه للخوارق وتحقيق المعجزات، وتعرف بالكنيسة الشرقية بالشرطونية (عبد الوهاب حسن: ، 2002، 21)

الملحق رقم 13: الحروب الصليبية سلسلة من الحملات العسكرية من أوروبا المسيحية ضد بلاد المسلمين بمباركة من البابوية، ظهرت في الفترة الممتدة من سنة 1096 م إلى سنة 1291م، و يعتبر الشعور

الديني أهم أسبابها، بالإضافة إلى الأسباب الاقتصادية والاجتماعية(السرجاني: 2008، 39-40)

الملحق رقم 14: قامت الكنيسة بفرض نوعين من الحج على المسيحيين؛ حج كبير للتكفير عن الذنوب الكبرى ووجهته الى أربعة اماكن هي :روما –القدس-القسطنطينية –كومبوستبلا غرب إسبانيا، أما الحج الصغير للتكفير عن الذنوب الصغرى ووجهته للأماكن القريبة كالأضرحة (ابراهيم مقامي، 1994، 10)

الملحق رقم 15: الإقطاعية مزيج من نظام اقتصادي وسياسي ظهر بأوروبا في الفترة ما بين القرنين 09 م و 14 م، جات نتيجة للأوضاع السيئة بعد انهيار الامبراطورية الرومانية وغياب السلطة، تمثل النظام الاقطاعي في كون المالك للأرض هو الحاكم، مما أوحى أن اصحاب السلطة هم أصحاب النفوذ.

(صالح محممود: 2008، 27)

الملحق رقم 16: ظهرت مثل هذه التنظيمات في بداية العصور الوسطى مثل جماعة النسر الذهبي سنة 312 م، وفرسان الوعاء المقدس في القرن 05 م، وجماعة المائدة المستديرة في القرن 06 م، وفرسان التاج في القرن 09 م، وفرسان القديسة كاترين سنة 1036 م، وفرسان القديسين كوزماس و دوميان في القرن 08 م .

1879,320):Woodhouse(

الملحق رقم 17: السسترشيان : تنظيم رهباني تأسس مع حلول القرن 11 م، تمزج بين الدين والعمل لتحقيق التكامل و الابتعاد على السلبية، باركه البابا باسكال 02، تأسست أديرة السسترشيان بعيدا عن المدن بالأماكن المقفرة و لبراري البعيدة، وقامت حياة رهبانه على الزهد المطلق والتنازل التام عن ملذات النفس .

1879,241):Woodhouse((t.f: 1921, 203)

الملحق رقم 18: يدل على محافظة كل عنصر أوروبي على طابعه الخاص، فالواضح أن أغلب الفرسان الإسبتارية كانوا إنجليز أو إيطاليين، وأغلب الداوية فرنسيين، فاحتاج الألمان لمنظمة تمثل وحدتهم.

(عبد الوهاب حسن: 2002، 95)

الملحق رقم 19 طلب البابا المساعدة من التيوتون من أجل القضاء على الوثنية في بروسيا، وللوقوف ضد هجمات التتار ببولندا .

(ابراهيم مقامي: 1994، 160)

the life and .(1910) .arnold horris mathew
. time of hildbrand pop gregory 07
.london: francis griffiths

cazenove, j. (1883). *the father for english readers st.hilary of poitiers and st.martin of tour.* new york: e.and j.b.young and co.

crabtree, p. (2008). *encyclopedia of society and cultur in the medieval world.* newyork: fact on file.

deanesly, m. (2005). *a history of medieval church 590-1500.* taylor and francis e-library.

the story of .(1920) .e.wilmot buxton
london: burn *.hildbrand st.gregory 07*
.oats and wash bourne
english, e. (2005). *encyclopedia of the*
medieval world. new york: fact on file.
the two cities .(2004) .malcolm barber
london: *.medieval europe 1050-1320*
.routledge
(بلا .mcneal edgar holmes و ،olivier j. thatcher
u.s.a: . *europe in the middle ages* .(تاريخ
.charles scribner's son
the .(2008) .others و ،rosamond mckitterick
new cambridge medieval history 700-
.u.k: camb.univ.press .(2 المجلد) *900*
of the early history .(1920) .smith l.m
.oxford univ.press *.monastery of cluny*
the .(1872) .the count of montalembert
monks if the west from the st. benedict
boston: patrick .(1 المجلد) *to st. bernard*
.danahoe
the empire and papacy 918- .(1921) .tout t.f
.london .(9 الإصدار) *1273*
woodhouse, f. (1879). *the military religious*
orders of the middle ages ;the
hospitalers,the templars,the teutonic

knight and others . london: william clowes and son's.

workman, h. (1913). *the evolution of monastic ideal from the earliest time down tothe coming of friars ,a second chapter in the history of christian renunciation.* london: charles h. kelly.

أشرف صالح محمود. (2008). *قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا بالعصر الوسيط* . لبنان.

إمام الشافعي محمد حمودي. (2019). *الرؤى و الأحلام المقدسة عصر الحروب الصليبية*. القاهرة: دار البشير للطباعة و النشر .

أميمة أحمد الجلاهمة. (1429). الرهبانية النصرانية دراسة نقدية في ضوء الإسلام. *مجلة جامعة أم القرى*(45)، صفحة 162.

حسين عبد الوهاب حسن . (2002). *دراسات في التاريخ الاقتصادي للحروب الصليبية* . دلر المعرفة الجامعية.

راغب السرجاني. (2008). *قصة الحروب الصليبية* . القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشرو التوزيع.

سعد رستم. (2000). *الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور اللإسلام حتى اليوم ،دراسة تاريخية ،دينية ، سياسية و اجتماعية* (الإصدار 02). سوريا: الأوائل للنشر و التوزيع.

سعد عبد الله البشري. (1993). جماعة الفرسان الدينية الاسبانية و حروبها مع المسلمين في الأندلس. *مجلة جامعة ام القرى*(07)، صفحة 187.

سعيد عبد الفتاح عاشور، و إسمت غنيم. (1976). *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى* . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع.

قاسم السامرائي. (1983). *الإستشراق بين الموضوعية و الإفتعالية*. دار الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع.

قاسم عبده قاسم. (1978). *ماهية الحروب الصليبية*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون.

قاسم عبده قاسم. (1978). *ماهية الحروب الصليبية* . الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون .

قاسم عبده قاسم. (1999). *الخلفية الايديولوجية للحروب الصليبية. دراسة عن الحملة الصليبية الأولى1095-1099*. مصر: عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية.

محمد العمارتي. (2013). *الأندلس برؤى استعرابية ،دراسة في جهود المستعربين الإسبان المهتمين بالتراث الأندلسي* . بيروت : دار الكتب العلمية.

محمد عبد الله الشرقاوي. (2005). *الاستشراق و تشكيل نضرة الغرب للاسلام* (الإصدار 02). دار البشير.

محمد عبد الله عنان. (بلا تاريخ). *دولة الغسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، تصر المرابطين و الموحدين في المغب و الأندلس ، القسم الأول ، عصر المرابطين و بداية الموحدين* (الإصدار 02). مصر: مكتبة الخانجي.

محمد محمود الحويري. (1979). *الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ميلادي*. مصر: دار المعارف .

محمد محمود النشار. (2003). *دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس*. مصر: عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية.

محمود سعيد عمران. (1998). *حضارة أوروبا في العصور الوسطى*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

مفيد الزيدي. (2003). *موسوعة تاريخ أوروبا* (المجلد 1). دار أسامة للنشر و التوزيع.

نبيلة ابراهيم مقامي. (1994). *فر ق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ميلادي*. مصر: مطبعة جامعة القاهرة و الكتاب الجامعي .

نعيم فرح . (2000). *الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى* (الإصدار 02). دمشق: مكتبة الاسكندرية.

نورمان ف. كانتور. (1997). *التاريخ الوسيط* (الإصدار 5). (قاسم عبده قاسم، المحرر، و ثاسم عبده قاسم، المترجمون) مصر: عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية.

هشام أبو رميلة. (1974). *علاقة الموحدين بالممالك النصرانية ، و الدولة الإسلامية في الأندلس*. الأردن : دار الفرقان.

ويل ديورانت. (بلا تاريخ). *قصة الحضارة* (المجلد 4). (محمد بدران، المترجمون) لبنان: دار الجيل.

يوسف أشباخ. (1995). *تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين* (الإصدار 02، المجلد 01). (محمد عبد الله عنان ، المترجمون) القاهرة: مكتبة الخانجي.

barber, m. (2004). *the two cities medieval europe 1050-1320.* london: routledge.

buxton, e. (1920). *the story of hildbrand st.gregory 07.* london: burn oats and wash bourne.

cazenove, j. (1883). *the father for english readers st.hilary of poitiers and st.martin of tour.* new york: e.and j.b.young and co.

crabtree, p. (2008). *encyclopedia of society and cultur in the medieval world.* newyork: fact on file.

deanesly, m. (2005). *a history of medieval church 590-1500.* taylor and francis e-library.

english, e. (2005). *encyclopedia of the medieval world.* new york: fact on file.

horris mathew, a. (1910). *the life and time of hildbrand pop gregory 07* . london: francis griffiths.

l.m, s. (1920). *the early history of monastery of cluny.* oxford univ.press.

mckitterick, r., & others. (2008). *the new cambridge medieval history 700-900* (Vol. 2). u.k: camb.univ.press.

t.f, t. (1921). *the empire and papacy 918-1273* (éd. 9). london.

thatcher, o., & holmes, m. (s.d.). *europe in the middle ages* . u.s.a: charles scribner's son.

the count of montalembert. (1872). *the monks if the west from the st. benedict to st. bernard* (Vol. 1). boston: patrick danahoe.

woodhouse, f. (1879). *the military religious orders of the middle ages ;the hospitalers,the templars,the teutonic knight and others* . london: william clowes and son's.

workman, h. (1913). *the evolution of monastic ideal from the earliest time down tothe coming of friars ,a second chapter in the*

history of christian renunciation. london: charles h. kelly.

للإحالة على هذا المقال:
-بن رية مليكة (2024)، « **دور دير كلوني وجماعات الفرسان الدينية في الحروب الصليبية** ». المواقف، المجلد: 19، العدد: خاص، فيفري 2024، ص. ص 155-180.